الدكتورة ابتهاج صالح

التربية والتعليم ما بعد الحرب الجرثومية

دور القيم و المنظومة التعليمية في إعادة بناء شخصية المواطن اللبناني

إنطلاقاً من الظروف الصعبة التي يمر بها وطننا الحبيب، نرى أنه من واجبنا كتربويين العمل على إعادة تكوين الشخصية ،أي البناء والترميم، وعملية الترميم أصعب وأدقّ من عملية البناء، لذلك هي تتطلب تظافر الجهود والعمل بإتقان، من خلال عملية دمج القيم بطريقة متقنة في العملية التربوية و المنظومة التعليمية.

هدفنا ودورنا كتربويين

هدفنا السلام ، ونهجنا التربية وذلك من خلال إعادة بناء شخصية المتعلم، وإكسابه القيم. فالمحبة والإحترام والتعاون والصدق... كلها قيم اجتماعية أصبحت في طي النسيان عند غالبية المتعلمين، ما يحتّم علينا تسليط الضوء عليها، والعمل على دمجها في طرائق التربية لتعليمها بشكل شيّق، بهدف مساعدة المتعلم على اكتساب الإنضباط وسلامة التواصل الإيجابي الفعّال، في تعامله مع مجتمعه وأمته، وفي تعامل المجتمعات مع بعضها البعض.

يكمن دورنا التربوي في العمل على ترسيخ القيم المجتمعية والدينية في المنظومة التعليمية، فضلاً عن التربية على المواطنة .

وهنا نتساءل : كيف نبني ثقافة داعمة للقيم الانسانية ؟ وكيف نواجه الصراعات العقائدية والمذهبية المهدّدة للسلم الأهلي والوحدة الوطنية؟

الجواب : بالتربية على السلام .

ونتساءل أيضاً ما دور القيم الانسانية و المنظومة التعليمية في بناء السلام ؟

الإجابة: يكمُن الدور في بناء أجيال جديدة:

- أجيال تعرف حقوقها فتطالب بها.
- تدرك قيم الديمقراطية والمواطنة و مبادئهما.
- تتحلى بمعارف ومهارات متعددة الأبعاد.

المسؤول عن العمل على ترسيخ هذه القيم وكيف؟

عملية تفعيل هذه القيم تكون عبر التربية ، ويفترض إشراك جميع المهتمين بالتربية و التنشئة. ونقصد: العائلة و المدرسة والمعلم والمجتمع المدني... ولا ننسى دور وزارة التربية من خلال إعادة صياغة المناهج التعليمية.

في مجتمعنا نلحظ بوضوح ظاهرة التعدد، والتعددية يمكن أن تكون عنصر تفرقة وصراع ومواجهة... أو مصدر قوة ونهضة وازدهار، من هنا التأكيد على النظرة الى الآخر وكيفية

التعامل معه بهدف تقبّله والعيش معه بمحبة وسلام، من خلال التربية التي تعلّمه التفكير، لتحدث تغييراً مرغوباً في سلوكه، ولا يمكن أن يكون هذا التغيير متوازناً ومتكاملاً من دون أن يكون مرتكزاً على قيم ينطلق منها .

أهمية القيم في عملية التربية على السلام

القيم هي المكوّن الأساسي في بناء شخصية المتعلّم بمختلف أبعادها المعرفية والحركية والوجدانية . والعالم اليوم، قد أحس بخطورة الإنفصال بين التعليم والقيم، فكثير من الأقلام التربوية أخذت تدعو الى إعادة الصلة بينهما لما لذلك من تأثير في عملية إعادة بناء الانسان. وتزداد القيم أهمية في ظل التقدم العلمي والتقني الذي غدا يمسّ كل مكوّن من مكوّنات الحياة الانسانية . ورغم ذلك فإنه لم يستطع حل مشكلات حياة الانسان المعاصر، وازدادت التوترات والإضطرابات وتفاقمت مشكلات العمل والصراع بين الفقراء والأغنياء من الدول. وذلك بسبب فشله في تقديم البديل لهذه القيم الغائبة قي عالم الواقع، لذا فإن على الأمة بمفكريها مراجعة أمور التربية المتعلقة بسجال القيم.

ففقدان القيم يجعل الفرد يتخبط في أعمال عشوائية ويسيطر عليه الإحباط لعدم إدراك أهمية ما يقوم به من أفعال. وبما أن القيم موجهة للسلوك وقاعدة له، فإنها تقوده في عملية اصدار الأحكام على الممارسات العملية التي يقوم بها . ثم إن القيم تسهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد.

وحيث أن الانسان كائن اجتماعي بالطبع، لايقوى على العيش في معزل عن الآخر، فإنه يحتاج الى مجموعة من المهارات الحياتية التي تمكنه من التواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم، وتعينه على تحقيق أهدافه بنجاح، وتكفل له حياة اجتماعية سعيدة.

وبقدر ما يتقن المتعلم المهارات الحياتية يكون تميّزه في حياته أعظم. لذلك، فإن المدرسة العصرية ذات الإمكانات العالية ، تعمل على تسليح المتعلم بحزمة من المهارات التي تتكامل بمنهجية علمية ل:

- تساعد على التعامل مع مواقف الحياة المختلفة ، وعلى احتمال الضغوط، ومواجهة التحديات اليومية.
- تعينه على حل مشكلاته الشخصية والاجتماعية والتعامل معها بوعي.
- تكسبه ثقة في نفسه، وتشعره بالراحة والسعادة حين ينفّذ أعماله بإتقان.
- تهبه حب الآخرين، واحترامهم له، وتقديرهم لعمله.
- تمكنه من القيام بأعماله بنجاح.
- تساعده في تطبيق ما يتعلمه عملياً.
- تزيد دافعيته للتعلم.

دور الأهل في العملية التربوية

المدرسة مركز إشعاع يعتمد عليه كل إنماء اجتماعي(المؤتمر الدولي للهندسة- الارجنتين/ 19 نيسان 1993).

الأهالي: شركاء كاملين في الإنماء وفي العملية التربوية.

والمدرسة لم تعد مجرد مؤسسة اجتماعية تمارس نشاطاتها وتؤدي دورها بصورة ذاتية ومنقصلة عن المجتمع والواقع.إنما أصبحت مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالبيت والبيئة المحيطة و المجتمع ، وهي بذلك تحمل علاقة متبادلة معه.

اقتراحات مستقبلية

في ضوء ما تقدم نستنتج أن الحل يبدأ بالتربية الهادفة الى بناء المواطنة الفريدة من نوعها، القادرة على التخلص من الانتماء الفئوي الضيّق الى حيث الوطن، مما يستوجب ذلك من تغيير في سلوك المجموعات التي تعيش فيه، بدءاً بالعائلة. وهكذا يمكننا طرح بعض الإقتراحات:

أ- إعادة صياغة المناهج بما يتناسب والتطورات الجديدة في الحقل التربوي، خاصة ناحية تضمينها بعض القيم الدينية : كالمسامحة، وقيم التلاحم الاجتماعي، واحترام الآخر وغيرها من القيم المدنية.

ب- إعادة فتح دور المعلمين والمعلمات للإعداد وليس فقط للتدريب والتأهيل، ليكونوا قدوة للمتعلمين فيتأثرون بأدائهم، وليكونوا قادرين على تحسين أدائهم في عملية تدريس القيم، فيتمكنوا من خلق أنماط سلوك ومهارات لدى المتعلمين تقوم على المسامحة

واحترام الآخر ونبذ العنف والتعصّب والعمل المشترك... من أجل الخير العام . فالمعلم الناجح هو الذي يستطيع بلورة القيم وغرسها في وجدان المتعلم. وذلك من خلال ربطها بقضايا المتعلمين الحياتية.

ت- فتح أبواب المدرسة خارج الدوام لجميع أفراد المجتمع المحلي ووضع امكانياتها من ملاعب ومكتبة وقاعات تتيح الفرصة للأهالي كي يعقدوا اجتماعات لغايات مختلفة بهدف مناقشة مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية... وإقامة دورات تدريبية ومحاضرات . بذلك تصبح المدرسة مركزاً لممارسة الأنشطة المختلفة في المجتمع المحلي.

ث- تشجيع لجان الأهل في المدرسة لإعداد مشاريع محددة تعالج مواقف تربوية معينة عند الأهالي وذلك من خلال الإستعانة بذوي الاختصاص.

ج-الإهتمام ببناء علاقات اجتماعية أكثر ديمقراطية بين مدارسنا وكافة شرائح المجتمع بجميع أنواعها، فنصون الإختلاف ويتعلم المواطن إدارة صراعاته دون اللجوء الى العنف، فيتعلم المسؤولية ، ويؤمن بالعطاء دون منّة، ويحترم الآخر ليعيش معه بسلام...

ح-تطبيق برامج التعلّم الاجتماعي العاطفي التي تمكّن المتعلم الذي يشارك بفعالية فيها من أن :

- يسهم في خلق بيئة محفزة للعمل التشاركي ويثمّن العلاقات الاجتماعية السويّة التي تعزز العمل والإنجاز بما يحقق أهداف المؤسسة.
- يسيطر على اندفاعاته وبهذا يكون أقل عرضة لنوبات الغضب وبعض السلوكيات السيئة الأخرى.
- يستطيع أن يتعامل مع متغيرات الحياة ، وأن يهتم بمشاعره ...

المصادر والمراجع

1-بو سنينة الدكتور المنجي، مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، آفاق تطوير التربية المدنية في المنظومة التربوية العربية.

2-كيف تنفّذ التعلّم العاطفي الاجتماعي في مدرستك.. مقالات للتعليم ، أراجيك 2017

3-sosial-and-emotional-learning-/edu/www.arageek.com//Https in-your-school

4-علوة، سعدى، مضامين تلقينية ضد التسامح، تغيّب الآخر ، وتعزز الطائفية . صحيفة السفير الثلاثاء 6 أيلول 2011

5-المركز التربوي للبحوث والإنماء 1997 مناهج التعليم العام وأهدافها.

6-خطة النهوض التربوي ، المركز التربوي للبحوث والإنماء.

في هذه المقالة أرى من المفيد إدراج بعض المواقف من الحياة والعبر منها:

الموقف الأول: تقدير الذات

في إحدى أركان مترو الأنفاق المهجورة.. كان هناك صبي هزيل الجسم ..شارد الذهن ..يبيع أقلام الرصاص ..ويشحذ،،،

مرَّ عليه أحد رجال الأعمال.. فوضع دولاراً في كيسه ثم..استقل المترو في عجلة،،، وبعد لحظة من التفكير,خرج من المترو ,وسار نحوالصبي ....ثم تناول بعض أقلام الرصاص،،،وأوضح للشاب بلهجة يغلب عليها الاعتذار أنه نسي التقاط الأقلام التي أراد شراءها... وقال" :إنك رجل أعمال مثلي ولديك بضاعة تبيعها وأسعارها مناسبة للغاية" ثم استقل القطار التالي.،،،

بعد سنوات من هذا الموقف وفي إحدى المناسبات الاجتماعية تقدم شاب أنيق نحو رجل الأعمال وقدم نفسه له قائلا: إنك لا تذكرني على الأرجح , وأنا لا أعرف حتى اسمك, ولكني لن أنساك ما حييت. أنت الرجل الذي أعاد إلي احترامي وتقديري لنفسي. لقد كنت أظن أنني(شحاذا) أبيع أقلام الرصاص إلى أن جئت أنت وأخبرتني أنني (رجل أعمال).

العبرة

إن كثيراً من الناس وصلوا إلى أبعد مما ظنوا أنفسهم قادرين عليه لأن شخصاً آخر ظن أنهم قادرون على ذلك... وليعلم الجميع أننا أفضل مما نحن عليه الآن.

<u>الموقف الثاني:</u> حذاء غاندي

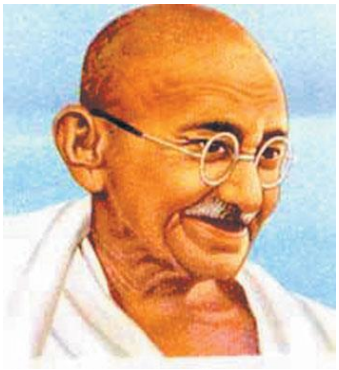

(لو سقطت منك فردة حذاءك .. واحدة فقط .. أو مثلا ضاعت فردة حذاء .. واحدة فقط ؟؟ مـاذا ستفعل بالأخرى ؟)

اليكم هذة القصة .....

يُحكى أن غاندي كان يجري بسرعة للحاق بقطار ... وقد بدأ القطار بالسير وعند صعوده القطار سقطت من قدمه إحدى فردتي حذائه، فما كان منه إلا خلع الفردة الثانية وبسرعة رماها بجوارالفردة الأولى على سكة القطار، فتعجب أصدقاؤه !!!!؟ وسألوه: ماحملك على مافعلت؟ لماذا رميت فردة الحذاء الأخرى؟

فقال غاندي الحكيم: أحببت للفقير الذي يجد الحذاء أن يجد فردتين فيستطيع الإنتفاع بهما ، فلو وجد فردة واحدة فلن تفيده ولن أستفيد أنا منها أيضا...

<u>العبرة</u>

نريد أن نعلّم أنفسنا من هذا الدرس: أنـه إذا فاتنـا شيء فقد يذهب إلى غيرنـا ويحمل له السعادة، فـلنـفـرح لفرحـه ولا نـحـزن على مـا فـاتـنـا...

الموقف الثالث: العدل والرحمة

جرت أحداث هذه القصة فى نيويورك مع حاكم يدعى "لاجارديا "مشهور له بالحزم والعدل والإنسانية .
ذات يوم وقف أمامه رجل عجوز متهم بسرقة رغيف خبز... وكان الرجل يرتجف خوفاً و يقول: أنه أضطر ليسرق الخبز، لأنه كان سيموت جوعاً، فقال له الحاكم:

"أنت تعترف إذاً أنك سارق وأنا لذلك أعاقبك بغرامة 10 دولارات، ساد المحكمة صمت مليء بالدهشة ، قطعه الحاكم بأن أخرج من جيبه عشرة دولارات أودعها فى خزينة المحكمة... ليجمع فى ذلك بين العدل والرحمة... ثم خاطب الحاضرين وقال: هذه العشرة دولارات لا تكفى بل لابد أن يدفع كل واحد منكم عشرة دولارات لأنه يعيش فى بلدة يجوع فيها رجل عجوز ويضطر أن يسرق رغيف خبز ليأكل... وخلع القاضى قبعته وأعطاها لأحد المسؤولين فمرّ بها على الموجودين وجمع غرامتهم التى دفعوها عن طيب خاطر وبلغت 480 دولار أعطاهم الحاكم للعجوز مع وثيقة اعتذار من المحكمة ...

العبرة

من أقصى الطعنات التى توجه إلى قلب المحبة، هى أن نتوقف عند حدّها بالكلام. إن الشمس لا تتكلم إطلاقاً على إنارتها للعالم ولكنها فى صمت تعطي نورها كل يوم ... والشمعة لا تتكلم عن إحتراقها وذوبانها كي تضئ للغير، لكنها تفعل ذلك في صمت...

<u>الموقف الرابع</u>: الجسر

هذه قصة أخوين عاشا مدة طويلة بالاتفاق والمحبة. كانا يعيشان في مزرعتهما في الريف، يعملان معاً" ويسود حياتهما التفاهم والانسجام الكلّي. وفجأة وفي يوم من الأيام... نشبت مشاجرة بينهما وكانت هذه المشكلة الأولى التي نشأت بينهما بعد أربعين عاما عَمِلا فيها معًا في فلاحة الأرض، مشاطرَيْن الآلات والأجهزة، متقاسمَيْن المحاصيل والخيرات.

نشأ الخلاف من سوء تفاهم بسيط وازداد حتى نشب شجار تفوّها به بكلمات مرّة وإهانات، أعقبتْها أسابيع صمت مطبق, فأقاما في جهتين مختلفتين.

ذات صباح قرع شخص باب الأخ الأكبر وقال له : "أني أبحث عن عمل لبضعة أيام". "قد تحتاج إلى بعض الترميمات الطفيفة في المزرعة وقد أكون لك مفيدا في هذا العمل".

"نعم"، قال له الأخ الأكبر، "لي عمل أطلبه منك",أنظر إلى شاطيء النهر المقابل، حيث يعيش جاري، أعني أخي الأصغر. حتى الأسبوع الماضي كان هناك مرج رائع، لكنّه حوّل مجرى النهر ليفصل بيننا.

قد قصد ذلك لإثارة غضبي، غير أني سأدبّر له ما يناسبه ! أترى تلك الحجارة المكدّسة هناك قُرب مخزن القمح؟

اسألكَ أن تبني جدارا علوه متران كي لا أعود أراه أبدا", أجاب الغريب: "يبدو لي أنني فهمتُ الوضع".

ساعد الأخ الأكبر العامل في جمع كل ما يلزم ومضى إلى المدينة لبضعة أيام لينهي أعماله. وعندما عاد إلى المزرعة، وجد أن العامل كان قد أتمّ عمله فدهش كل الدهشة ممّا رآه. وبدلاً من أن يبني حائطاً فاصلاً علُوّه متران، بنى جسراً رائعاً".

وفي تلك اللحظة ركض الأخ الأصغر من بيته نحو الأخ الأكبر مندهشاً وقائلاً: "إنّك حقّاً رائع، تبني جسراً بعد كلّ ما فعلته بك؟ إني لأفتخر بك جدّاً " وعانقه, وبينما هما يتصالحان، كان الغريب يجمع أغراضه ويهم بالرحيل.

"انتظر" قالا له , ما زال عندنا عمل كثير لكَ" فأجاب: "كُنتُ أحبّ أن أبقى، لولا كثرة الجسور التي تنتظرني لأبنيها".

العبرة

فلنكن نساءً ورجالاً من بنّائي الجسور بين الناس، بين الإخوة.فلنكن بنائي مصالحات، لنبني جسوراً تجمع وتصالح لا جدراناً تفصل وتبعد، فلنعمل لنجمع المتخاصمين كي يتصالحوا.

ليباركم الخالق على كلّ جسر تبنونه.

الموقف الخامس: قميص السّعادة

يُحكى أنّ أميراً هندياً غنياً جداً كان يحيا في الترف، و مع ذلك لم يكن سعيداً. فجمع حكماء إمارته واستشارهم عن سرّ السّعادة.

وبعد صمت وتفكير، تجرأ شيخ منهم وقال: "يا صاحب السمو، لا وجود للسعادة على وجه الأرض. ومع ذلك ابحث عن رجل سعيد، فإذا وجدته خذ منه قميصه والبسْه فتصبح سعيداً.

ركب الأمير جواده وذهب سائلا" الناس ليعرف مَن السّعيد بينهم. البعض منهم تظاهر بالسعادة، فقال أحدهم: أنا سعيد ولكن على خلاف مع زوجتي .وقال آخر: أنا مريض. وآخر أنا فقير...

تحت وطأةِ الكآبة توجّه الأمير إلى الغابة، علّه يموّه عن نفسه، ولمّا دخلها سمع في البعيد صوتاً جميلاً يترنّم بأغنية حلوة. كلما اقترب من الصوت، تبيّن أنه يعبِّر عن سعادة عند صاحبه... ولمّا وصل إليه، رأى نفسه أمام رجل بسيط .. فقال الأمير: هل أنت سعيد كما يبدو لي ؟ أجابه: بدون شك أنا سعيد جداً. فقال الأمير: إذن أعطني قميصك لأصبح سعيداً مثلك! وبعد صمت طويل، حدّق فيه الزاهد بنظره الصافي العميق، وابتسم وقال: قميصي؟ كم يسعدني أن أعطيك إياه! ولكنّني استغنيت عنه منذ زمن بعيد لمن هو أحوج إليه منّي ، ولذلك أصبحت سعيداً!!

العبرة

ليست السّعادة في قميص تَلبَسه ، بل في آخر تُلبِسه.

الموقف السادس: الطبع غلاب

جلس كاهن هندوسي على ضفة نهر وراح يتأمل الجمال المحيط به ويتمتم صلواته، فلمح عقرباً وقد وقع في الماء وأخذ يتخبط محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق.

قرر الكاهنأن ينقذه، مدّ له يده فلسعه العقرب. سحب الكاهن يده صارخاً من شدة الألم، لكن لم تمض سوى دقيقة واحدة حتى مدّ يده مرة ثانية لينقذه ، فلسعه العقرب. سحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم. وبعد دقيقة راح يحاول للمرة الثالثة... على مقربة من كان يجلسرجل آخر ويراقبما يحدث فضرخ بالكاهن: أيها الغبي أكم تتعظ من المرة الأولى ولا من الثانية، وها أنت تجاول إنقاذه للمرة الثالثة...

لم يأبه الكاهن لتوبيخ الرجل وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ العقرب، ثم مشى باتجاه ذلك الرجل قائلاُ:

العبرة: يا بني من طبع العقرب أن يلسع ومن طبعي أن أحب، فلماذا تريدني أن أسمح لطبعه أن يتغلب على طبعي!

الموقف السابع: حكمة طفل

في أحد الأيام دخل صبي يبلغ من العمر 10 سنوات الى مقهى وجلس على طاولة ، وضعت الكرسونة كأساً من الماء أمامه فسألها الصبي : بكم آيسكريم الكاكاو ؟ أجابته : بخمس دولارات..

فأخرج الصبي يده من جيبه وأخذ يعد النقود وسألها مرة أخرى : حسناً وبكم الآيسكريم لوحده فقط بدون كاكاو ؟

في هذهِ الأثناء كان هناك الكثير من الزبائن ينتظرون خلو طاولة في المقهى للجلوس عليها

فبدأ صبر الكرسونه بالنفاذ وأجابته بفظاظه : بـ أربع دولارات , عد الصبي نقوده وقال : سآخذ الايسكريم العادي بدون كاكاو.

أحضرت له الطلب ، وضعت فاتورة الحساب على الطاولة ثم ذهبت.

أنهى الصبي الآيسكريم , دفع الحساب وغادر المقهى , عندما عادت الكرسونة و أثناء مسحها للطاولة إغرورقت عيناها بالدموع حيث وجدت بجانب الطبق الفارغ .. دولار واحد, أترون .. لقد حرم الصبي نفسه الآيسكريم بالكاكاو حتى يوفر لنفسه دولاراً يكرم به الكرسونة .

العبرة

أننا كثيراً ما نقع في حرج أو نتسبب في شحن نفسي تجاه أناس آخرين نحمل لهم الكثير من الحب والتقدير

ولكن الإستعجال بإصدار حكمنا عليهم يتسبب في فهمهم بشكل خاطئ.

فكما رأينا الكرسونة نفذ صبرها لأن الصبي أخذ يبدل رأيه بين الآيسكريم العادي أو بالكاكاو وظنت به السوء.

دائماً نتسرع بأتخاذ مواقف نجدها لاحقاً خاطئة ,لا نملك الصبر ولا نعطي مساحة للغير في الكثير من المواقف في الحياة سواءًا في العمل أو في المحيط العائلي .

الموقف الثامن: نعـــل الملك

يحكى أن ملكاً كان يحكم دولة واسعة جداً , أراد هذا الملك يوما القيام برحلة برية طويلة وخلال

عودته وجد أن أقدامه قد تورمت بسبب المشي في الطرقات الوعرة، عندها أصدر مرسوماً" يقضي بتغطية كل شوارع مدينته بالجلد , ولكن احد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل، وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدمي الملك فقط, فكانت هذه بداية نعل الأحذية .

العبرة

إذا أردت أن تعيش سعيدا في العالم ، فلا تحاول تغيير كل العالم بل أعمل التغيير في نفسك ، ومن ثم حاول تغيير العالم بأسره.